ومدة الفترة

بيّن نص الحديث في البخاري أقول وقد علمت الجواب عن ذلك من أن المراد بالنبي
الرسول وفيه أن هذا يبعده عطف الرسول على النبي إلا أن يجعل من
عطف التفسير والله أعلم • والفترة التي كانت بينهما أربعمائة سنة
وقيل ستمائة سنة وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عائشة رضي الله
عنها ما وجدنا أحدًا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصًا
أي كذبًا لأن الخراص الكذاب كذا قيل أقول لعل المراد بالكذب الخبر
المقطوع بصحته لأن الخرص حقيقته الحزر والتخمين وكل من تكلم كلامًا بناه
على ذلك قيل له خراص ثم قيل للكذاب خراص توسعًا وحينئذ كان الأنسب
أن يفسر إلا حزرًا أي حزرًا وتخمينًا وعلى هذا كان الصديقة رضي الله
عنها أرادت المبالغة للتنفير من الخوض في ذلك والله أعلم • وعن عمرو
بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم انتسب حتى بلغ النضر
بن كنانة ثم قال فمن قال غير ذلك أي ما زاد على ذلك فقد كذب
أقول الإطلاق في الكذب على من زاد كما تقرر إلى عدنان يخالف ما سبق
من أن المجمع عليه إلى عدنان إلا أن يقال لا يخالفه لا نجوز أن يكون
عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النضر بن كنانة إلى عدنان مع ما ذكره
صلى الله عليه وسلم لذا الذي سمعه عنه ومن الملائقة الكذب فيكون ذلك
زائدًا قبل السابقة • وأخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي
أنه صلى الله عليه وسلم انتسب فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
إلى أن قال ابن نزار هذا أصلها التأليف المألوف وهو الابتداء
بالأب ثم بالجد ثم بأبي الجد وهكذا وقد جاء القرآن على خلافه
في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام واتبعت ملة
آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب قال بعضهم والحكمة أنه لم يرد مجرد
ذكر الآباء وإنما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بصاحب الملة
ثم بمن أخذها عنه أولاً فأولاً على الترتيب والله أعلم • وعن
ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب
لم يجاوز معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول كذب النسابون
مرتين أو ثلاثًا قاله البيهقي والأصح أن قوله كذب النسابون من

قول

عمر الدنيا

قوله ابن مسعود أي لا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول والدليل على ذلك ما
قاله ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله قال كذب النسابون
يعني الذين يدعون علم الأنساب ونفى الله علمها عن العباد ولا مانع
أن يكون هذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم أولاً ثم تابعه ابن مسعود
عليه وعند بيان هذه الرواية أما الزيادة على المجمع عليه وأما النقص
عنه أي زيادة أدد أو نقص عدنان فهي مخالفة لما قبلها • وفي كلام
بعضهم أن بين عدنان وأدد أدًّا فيقال عدنان بن أد بن أدد قيل له
أدد لأنه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف قيل وهو
أول من تكلم بالكتابة أي العربية من ولد إسماعيل وتقدم أن الصحيح
أن أول من كتب مرار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الحكيم بن عدي
أن أول من وضع الكتابة يعني العربية من الحيرة إلى الحجاز حرب بن
أمية ابن عبد شمس وقد يقال الأولية إضافية أي من قريش ومعد سمي بذلك
قيل لأنه أي بين الإنس والجن كانت راية ناظرة • وفي كلام بعضهم اختلف الناس
فيما بين معد وإسماعيل من الآباء فقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر
وقيل أربعون والله أعلم قال الله عز وجل وقرونًا بين ذلك كثيرًا أي
لا يعلمها ولا يحيط بها إلا هو فقد جاء كان ما بين آدم ونوح عشرة قرون • وبين نوح
وإبراهيم عشرة قرون • وعن ابن عباس أن عمر الدنيا أي من آدم سبعة آلاف سنة
أي وقد مضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم ستة آلاف سنة وستمائة
وأربعون سنة [illegible] وعن أبي خيثمة [illegible] سنة • قلت وفي كلام بعضهم من خلق
آدم إلى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وثمانمائة وثلاثون
سنة فقد جاء عن ابن عباس من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة آلاف سنة
أي سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر
يوم منها • وفي كلام الحافظ السيوطي دلت الأحاديث والآثار على أن مدة هذه
الأمة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة أصلاً وإنما
تزيد بنحو أربعمائة سنة تقريبًا وما اشتهر على ألسنة الناس أن النبي صلى
الله عليه وسلم لا يمكث في قبره أكثر من ألف سنة باطل لا أصل له هذا

Copyright © King Saud University